



مركز البيدر للدراسات والتخطيط

Al-Baidar Center For Studies And Planning

التحديات الاجتماعية والأمنية لأطفال داعش: قنبلة موقوتة تهدد السلم المجتمعي

د. شهد غالب علي

إصدارات مركز البيدر للدراسات والتخطيط

الملخص:

بعد مضي عدة سنوات على انتهاء ما يعرف بـ تنظيم "داعش الإرهابي" في العراق وهزيمته عام 2017، لا يزال ملف العوائل المتصور ارتباطها بـ "داعش" يطرح تحديات أمنية واجتماعية كبيرة لاسيما ملف الأطفال منهم، والتي لا تزال تهدد سلامة الأمن المجتمعي العراقي، فقد ظهرت هذه المشكلة نتيجة فترة تواجد عناصر هذه الجماعات الإرهابية في المدن العراقية لما يقرب من ثلاثة أعوام وزيجاتهم بعراقيات عن طريق التهديد والإكراه أو عمليات الاغتصاب التي تعرض لها العديد من النساء من قبل إرهابيين يحملون جنسيات مختلفة، ويتم التعامل مع هؤلاء الأطفال على أنهم مجهولو الهوية والنسب كما ويعيشون في مخيمات محمية أمنياً مع أمهاتهم في سوريا والعراق بانتظار مصيرهم المجهول، فتبلغ نسبة الأطفال في مخيم الهول في سوريا %42 وتتراوح أعمارهم بين 5 و 10 سنوات من المقيمين في المخيم، ويتجه العراق نحو استعادة مواطنيه من هذا المخيم وذلك لاعتبارات عدة منها اعتبارات إنسانية وحقوقية وإن كانت هناك مخاوف أمنية وقانونية بهذا الخصوص، فعمل على إعادة العديد من العوائل من مخيم الهول في سوريا إلى مخيم الجدعة في الموصل، ويعد موضوع التحديات التي يشكلها هؤلاء الأطفال من الموضوعات الحساسة والخطيرة في المرحلة الراهنة والتي إن تُركت بلا حلول فإنها ستولد للمجتمع العراقي مشكلاتٍ يصعب حلها، فلا بد من التحرك لإعادة تأهيلهم لنزع ما تبقى من أفكار وقيم هذه العصابات من عقولهم، لاسيما وأن تنظيم داعش الإرهابي أوضح وبشكل صريح بأنه يرى في هؤلاء الأطفال المستقبل في استمراره ونجاحه، فمن المحتمل أن يؤثر تجنيد الأطفال الصغار وإشراكهم في الحروب والأعمال العدائية بصورة سيئة على المجتمعات التي يعيشون فيها في الأمد البعيد، لذا يواجه العراق بعض الصعوبات في إعادة تأهيلهم ودمجهم في المجتمع لكونهم يحملون أفكاراً تتسم بالعنف والعدائية.



أطفال داعش رهينة عودة التطرف والبراءة المهددة

مر العراق بعد 2003 بمشكلات اجتماعية خطيرة أثرت بشكل كبير في المجتمع ولعل آخرها احتلال عصابات داعش لثلاث محافظات وأجزاء من محافظتين، أفرز ذلك مشكلة وتداعيات جديدة تضاف لما هو موجود تتمثل في الأطفال المولودين في الحرب نتيجة الزواج غير الشرعي الذي كان يعقد في محاكم التنظيم الإرهابي فضلاً عن أطفال المغتصبات الذين دخلوا إلى العراق مع ذويهم والمختطفين والمجندين للقتال ممن لا يُعرف نسبهم، فقد تركت هذه العصابات قيماً وأفكاراً وثقافة دخيلة على المجتمع العراقي بشكل عام والمحافظات التي كانت محتلة على وجه الخصوص، إذ أُعيد المجتمع لعصور الجاهلية من خلال ممارسات عناصر الجماعة الإرهابية (داعش) في السبي والقتل على الهوية الدينية والعرقية ونبذ الأديان وامتهان كرامة المرأة وإلغاء ودرث معالم الحضارة والعلم والتطور التقني والانقطاع عن العالم الخارجي. لقد خَلّف ذلك جملة من التحديات التي تواجه قبول أطفال هذه العصابات أو المنتميين معهم ومحاولة تأهيلهم ودمجهم في المجتمع

وصعوبة الاعتراف بما حصل من زيجات إبان مدة سيطرة هذه العصابات الإرهابية على الأراضي العراقية ، وتعد هذه القضية تحدياً خطيراً في المرحلة الراهنة قد يصنع مشكلات اجتماعية إذا ما ترك دون حلول قانونية واجتماعية فالأطفال (بلا نسب أو هوية شخصية) محتجزون في سجون ومخيمات مع أمهاتهم أو رفاقهم ولم يتم التحرك لإعادة تأهيلهم وفق برامج خاصة لنزع ما تبقى من أفكار التعصب والإجرام التي زرعها عناصر داعش في عقولهم ، فمرحلة ما بعد داعش قد تكون ذات أبعاد خطيرة إذا لم يُحسن التعامل مع ما خلفته من أفكار في النشء الجديد الذي تربى على قيم وأفكار هذه العصابات.

إن غالبية نساء عصابات داعش وأطفالهن، يتواجدن في مخيمات وتحت حماية خاصة، يسكن معظمهم مخيم الهول في سوريا ويقدر عددهم بنحو (32.000) فرداً أغلبهم من النساء والأطفال، ويعد هذا المخيم من أخطر المخيمات في العالم وذلك لارتفاع نسبة التطرف والجريمة فيه فيعد المخيم نسخة مصغرة لـ«دولة داعش» ويكون بهذا معادلة أمنية معقدة للغاية ويسكن المخيم السوريون والعراقيون وعوائل داعش من مختلف الجنسيات (في قسم المهاجرات) وإن عدد العراقيين القاطنين في المخيم وفقاً لإحصائية عام 2023 كان (6898 عائلة) بينهم (15226 طفل)، فيشكل الأطفال نسبة كبيرة من المجموع الكلي لسكان المخيم وعدد منهم مشتبه بملوكة بأعمال إرهابية أو دعمه أو تأييده لها فضلاً عن إن نساء المخيم وأبناءهن لا يزالون يعيشون نفس نمط الحياة السابق الذي كانوا يعيشونه في ظل «دولة الخلافة»، وما زال الأطفال يتلقون الأفكار الجهادية المتطرفة حتى باتت مشاهد العنف والقتل مستساغة لهم لاسيما وأن المعروف عن تنظيم داعش توجه كبير لتجنيد الأطفال وأطلقوا عليهم لقب «أشبال الخلافة» وينظر إليهم على أنهم الدم الجديد الذي يغذي التنظيم ويجعله مستمراً لذا يثير بقاء هؤلاء الأطفال في مثل هذه البيئة مخاوف جدية من إعادة التنظيم، وإن هؤلاء العوائل والأطفال بعد انتهاء مدة بقائهم يتم تحويلهم إلى مخيم الجدعة لإعادة التأهيل

المجتمعي في ناحية القيارة جنوبي الموصل، من أجل إعادة تأهيل هذه العوائل ومن ثم إرجاعهم إلى محافظاتهم وإدماجهم في المجتمع فيبلغ عدد العوائل والأطفال في مخيم الجدة بحسب إحصائيات وزارة الهجرة والمهجرين من عام 2021- 2023:

| العوائل المتبقية | | العوائل المغادرة | | أعداد العوائل القادمة | | تاريخ دخول الوجبة | الوجبات |
|------------------|-------------|------------------|-------------|-----------------------|-------------|----------------------|-------------|
| عدد الأفراد | عدد العوائل | عدد الأفراد | عدد العوائل | عدد الأفراد | عدد العوائل | | |
| 0 | 0 | 382 | 95 | 384 | 95 | 26/5/2021 | الأولى |
| 0 | 0 | 491 | 118 | 491 | 117 | 29/9/2021 | الثانية |
| 0 | 0 | 507 | 130 | 507 | 129 | 8/12/2021 | الثالثة |
| 0 | 0 | 404 | 113 | 403 | 113 | 8/1/2022 | الرابعة |
| 17 | 3 | 663 | 149 | 682 | 152 | 2/6/2022 | الخامسة |
| 14 | 3 | 616 | 156 | 623 | 156 | 12/8/2022 | السادسة |
| 1 | 1 | 656 | 160 | 659 | 158 | 18/10/2022 | السابعة |
| 170 | 43 | 406 | 112 | 583 | 155 | 14/1/2023 | الثامنة |
| 585 | 161 | 2 | 2 | 581 | 154 | 26/2/2023 | التاسعة |
| 650 | 174 | 16 | 5 | 659 | 165 | 4/6/2023 | العاشرة |
| 629 | 180 | 3 | 2 | 635 | 173 | 13/9/2023 | الحادية عشر |
| 738 | 197 | 0 | 0 | 738 | 188 | 11/11/2023 | الثانية عشر |
| 2804 | 762 | 4146 | 1042 | 6945 | 1755 | المجموع الكلي | |

جدول يوضح اجناس واعداد الاطفال والنساء في مخيم الجدة في الموصل

| المجموع الكلي للأفراد | إناث أصغر من 18 سنة | ذكور أصغر من 18 سنة | إناث أكبر من 18 سنة | ذكور أكبر من 18 سنة | مجموع الإناث | مجموع الذكور |
|--------------------------|------------------------|------------------------|------------------------|------------------------|-----------------|-----------------|
| 2804 | 842 | 863 | 816 | 283 | 1658 | 1146 |

أمّا الأجانب فهُن في سجون خاصة في بغداد وتحت حراسة مشددة، منهن من توفرت

الأدلة على تورطها بعمليات إرهابية، ولقد أُعيد قسم من الأطفال والنساء الأجانب إلى بلادهم مثل أذربيجان وروسيا، كما توجد نساء عراقيات أخريات في المخيمات بانتظار إعادتهن إلى مناطقهن في نينوى بعد إتمام التصاريح الأمنية من اللاتي لم تثبت بحققها إدانة في قضايا إرهابية، أما من ثبتت إدانتهم فسوف يحاكمن على وفق قانون مكافحة الإرهاب إذ نصت المادة (2/4) منه (يعاقب بالسجن المؤبد من أخفى عن عمد أي عمل إرهابي أو آوى شخصاً إرهابياً بهدف التستر)، والمقصود هنا من كانت تعرف بأفعال زوجها ولم تتركه أو تخبر القوات الأمنية بما كان يعمل في حينها وتتجلى المشكلة القانونية التي يواجهها المجتمع العراقي والموصلي على وجه التحديد، بوجود نساء بلا إثبات زواج وأطفال بلا نسب أو هوية أحوال مدنية تثبت أن الطفل ابنها لغرض نيل اعتراف المجتمع به والتمتع بالحقوق المدنية التي يمنحها له القانون في التربية والتعليم والصحة والرعاية الاجتماعية، ومشكلة نساء داعش تكمن في صعوبة إثبات شخصية الزوج في حال أرادت النساء إقامة دعاوى أمام المحاكم العراقية المختصة لإثبات نسب الأطفال، لأن أسماء الأزواج كانت عبارة عن أسماء غير صحيحة أو ألقاب ليس لها أساس وهذا ما يجعل الزواج من الناحية القانونية باطلاً حتى مع توافر الشهود لكون الزواج كان على وفق شريعة هذا التنظيم الإرهابي وليس له أي صلة بأي ديانة سماوية، وهذا ما جعل الأطفال دون أوراق ثبوتية، فالخلاف ما زال دائراً بين من يُدافعون عن براءة هؤلاء الأطفال المهذورة، ومن يرون أنهم باتوا مقاتلين جدداً لا يقلون خطورة عن آبائهم، وأنهم بمثابة النذير الأخير لبقاء التنظيم من خلال عمليات الزواج القسري والإنجاب التي يُشارك فيها هؤلاء الأطفال على مدار السنوات الماضية، فكان عناصر داعش يلقنون الأطفال الذين يناصرونهم في معسكرات التدريب ويعدونهم بخلافة إسلامية مبنية على العدالة والمساواة وتحقيق الاستقرار، وما أدى لترسيخ هذه الأفكار عند الصغار وأصبحت بمنزلة قيم ومعايير جديدة في حياتهم لا بل منهاج عمل من هنا وجب على المخططين الأمنيين والعسكريين ملاحظة

سلوكيات الأطفال المحتجزين ومحاولة تغيير أفكارهم، بطرائق علمية مبنية على الإقناع عبر مختصين بالشأن الأمني وعلماء نفس واجتماع يعدون برامج مخصصة لهذا الغرض.

فالهزيمة لا تعني نهاية المطاف لهذه العصابات إذا ما علمنا أنها أسست وبشكل محكم شبكات متغلغلة مع بعضها في كافة بلدان العالم، وما اتبعته هذه العصابات في تنشئة جيل من الأطفال أصبح ولاؤهم مطلقاً لها، فالغرس ليس من السهل اقتلاعه ولاسيما مع إيديولوجيا مبنية على عقيدة دينية، لهذا يمكن القول إن الأطفال هم الجزء الأساس أو اللاعب الفاعل والمؤثر فيها، والسبب يعود للتنشئة الاجتماعية، إذ إن هؤلاء سيتركون إماً مع الأم وإماً أن يعزلوا عن المجتمع في أماكن خاصة، فالخطر سوف يأتي من خلال التغذية الفكرية عن طريق الأم، المجتمع، المنظمات العاملة، الأطفال أنفسهم فيما بينهم.

إنّ الخطورة تكمن في بقاء قضية هؤلاء الأطفال بلا حلول جذرية إذ من الممكن أن يؤثر ذلك بشكل كبير في المجتمع ولاسيما في جانبه الأمني والاجتماعي، فمن أهم المشكلات التي يخلفها بقاء قضية الأطفال بلا حلول، نشوء جيل من الأطفال فاقدى الانتماء إلى البلد الذي يعيشون فيه مما يولد الرغبة في الانتقام حال وجدت الفرصة لذلك، لوجود الأفكار المتطرفة وعدم معالجتها بصورة صحيحة، ولعدم وضع سياسة احتواء لهؤلاء الأطفال، وعدم انخراطهم في المؤسسات التعليمية وهذا ما يجعلهم معزولين بشكل كامل عن محيطهم الاجتماعي، إلا مع الأطفال الذين يتشاركون المعسكرات المخصصة لاحتجازهم والذين يعانون القضية نفسها أي الاستبعاد الإجباري مما يجعل عملية إعادة تجنيدهم سهلة إن توافرت الظروف لذلك.

وعليه يمكن القول بأن أطفال داعش هم قنابل موقوتة معدة للانفجار في أي

لحظة لأن تركة داعش لا تقل أهمية وخطورة عن تنظيم داعش نفسه، وكما احتاج العالم إلى تشكيل تحالف دولي لمحاربة تنظيم داعش والقضاء عليه عسكرياً وجغرافياً، فإن قضية الأطفال كذلك تحتاج إلى تضافر جهود عدة جهات محلية ودولية لإيجاد حلول جذرية ومستدامة لها، ليس فقط حماية للمنطقة وشعبها، إنما لشعوب العالم أجمع حالياً ومستقبلاً. حيث إن بقاء أطفال داعش لفترة طويلة في المخيمات ومراكز التأهيل والرعاية يثير الكثير من المخاطر والإشكاليات المختلفة. ويساعد تنظيم داعش على تمرير استراتيجيته في إحياء جيشه الجديد من الأطفال، كما يزيد من تعرض الأطفال للانتهاكات بحقهم كالاستغلال الجنسي والتلقين الإيديولوجي وغرس المفاهيم المتطرفة بعقله، وسهولة تجنيده مستقبلاً. وهذه المخاطر والإشكاليات التي تحيط بالأطفال يتحمل مسؤوليتها بلدانهم الأصلية وحكوماتهم، وخاصة الدول العربية التي تتحاشى استعادة رعاياها من عوائل داعش.

الخاتمة:

إن إعادة العمل والإصلاح بعد صناعة النصر العسكري مهمة كبيرة كون مخلفات الحروب أقسى وأشد خطورة من الحروب نفسها ووجود أعداد تتجاوز المئات من الأطفال والنساء المنتمين فكرياً وعقيدة للتنظيم الإرهابي (داعش) دون تأهيل ومتابعة قانونية واجتماعية قد يصنع في المستقبل القريب فئة اجتماعية جديدة هدفها الانتقام وغاياتها نشر الأفكار التي تحرض على العنف والكرهية أو قد تتجاوز ذلك إلى الفعل والعمل على إعادة التنظيم والتجمع في ظل غياب المراقبة لذلك من الضروري إعادة تأهيل هذه الفئة والعمل على دمجها في المجتمع بشكل صحيح.

التوصيات:

1. توفير قاعدة بيانات دقيقة وحقيقية قدر المستطاع يتم من خلالها جرد عدد الأطفال وأعمارهم بالإضافة إلى بياناتهم الشخصية الأخرى لتكون أساساً لانطلاق أي معالجة علمية وعملية لحل مشاكلهم.
2. العمل وفق برامج رعاية اجتماعية خاصة لتأهيل الأطفال وذويهم إن تطلب الأمر، لغرض مواجهة الفكر المتطرف الذي ترسخ في عقول بعضهم، وتوفير مناخ الاحتضان الأبوي من قبل المؤسسات الحكومية المختصة .
3. متابعة عمليات التحريض والنبذ الاجتماعي ومعالجتها لتهيئة إدماج مئات النساء والأطفال من هذه المخيمات في مناطقهم.
4. تطوير نظم التعليم وإدخال مناهج تربوية متخصصة لنبذ العنف والتطرف وعلى النحو الذي يساهم في إرساء وتعزيز المفاهيم الصحيحة عن التعددية القومية والعرقية والدينية في المجتمع العراقي لاستقطاب من تأثروا بالتنظيم الإرهابي "داعش" ولديهم الاستعداد للمراجعة والعودة لصفوف المدنيين الوسطيين من خلال عقد الندوات والمؤتمرات وورشات العمل مع تطوير أساليب المواجهة الدينية المتطرفة لمواجهة أفكار الإرهاب الخاطئة.
5. تعزيز ثقافة الحوار والتسامح والتفاهم بين الأديان والثقافات المختلفة، فضلاً عن تحقيق المساواة والعدالة في إطار السلم المجتمعي للشعوب والدول.

المصادر:

1. أحمد قاسم مفتن، أسر المرتبطين بداعش.. تقدير موقف، سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2023.
2. مجموعة باحثين، أطفال داعش في المخيمات ومراكز التأهيل (المخاطر، الإشكاليات، وسبل الاحتواء)، سلسلة إصدارات مركز الفرات للدراسات.
3. أطفال مقاتلي داعش في العراق.. بذور الشيطان أم ضحايا مدانون بجرائم لم يقترفوها، مقال منشور على الرابط التالي: <https://al-aalem.com>
4. مخيم الهول: ألم يحن وقت إخراج الأطفال حتى دون أمهاتهم؟، مقال منشور على الرابط التالي:

<https://amp.dw.com/ar/%D9%85%D8%AE%>

هوية البحث

اسم الباحث: د. شهد غالب علي - دكتوراه علوم سياسية

عنوان البحث: التحديات الاجتماعية والأمنية لأطفال داعش: قبلة موقوتة تهدد السلم
المجتمعي

تأريخ النشر: تموز - يوليو 2024

ملاحظة:

الآراء الواردة في هذا البحث لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز، إنما تعبر فقط عن وجهة نظر كاتبها

عن المركز

مركز البيدر للدراسات والتخطيط منظمة عراقية غير حكومية، وغير ربحية، أُسس سنة 2015م، وسُجِّل لدى دائرة المنظمات غير الحكومية في الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

يحرص المركز للمساهمة في بناء الإنسان، بوصفه ثروة هذا الوطن، عن طريق تنظيم برامج لإعداد وتطوير الشباب الواعد، وعقد دورات لصناعة قيادات قادرة على طرح وتبني رؤى وخطط مستقبلية، تنهض بالفرد والمجتمع وتحافظ على هوية المجتمع العراقي المتميزة ومنظومته القيمية، القائمة على الالتزام بمكارم الأخلاق، والتحلي بالصفات الحميدة، ونبذ الفساد بأنواعه كافة، إدارية ومالية وفكرية وأخلاقية وغيرها.

ويسعى المركز أيضاً للمشاركة في بناء الدولة، عن طريق طرح الرؤى والحلول العملية للمشاكل والتحديات الرئيسة التي تواجهها الدولة، وتطوير آليات إدارة القطاع العام ورسم السياسات العامة ووضع الخطط الاستراتيجية، وذلك عن طريق الدراسات الرصينة المستندة على البيانات والمعلومات الموثقة، وعن طريق اللقاءات الدورية مع الجهات المعنية في الدولة والمنظمات الدولية ذات العلاقة. كما يسعى المركز لدعم وتطوير القطاع الخاص والنهوض به، بما يقلل من اعتماد المواطنين على مؤسسات الدولة.

حقوق النشر محفوظة لمركز البيدر للدراسات والتخطيط

www.baidarcenter.org

info@baidarcenter.org